3-الملاحظة:

يلجأ الباحث إلى اســـتخدام الملاحظة دون غيرها من أدوات البحث التربوي، وذلك إذا أراد جمع بيانات مباشـــرة وعلى الطبيعة عن المبحوث والمتعلقة بمشـــكلة البحث. فقد يخفي المبحوث بعض الانفعالات أو ردود الأفعال عن الباحث في حالة استخدام أدوات مثل الاستبيان أو المقابلة ولكن المبحوث يخفق في حالة استخدام الباحث هذه الأداة. والملاحظة العلمية لها مقومات متفق عليها من قبل المتخصصين في منهجية البحث العلمي وتتضـــمن هذه المقومات تعريف الملاحظة، وأنواعها، وخطواتها، وأدواتها، ومزاياها وعيوبها، وهي على النحو التالي:

أ. تعريف الملاحظة:

يقصد بالملاحظة "الانتباه المقصود والموجه نحو سلوك فردي أو جماعي معين؛ بقصد متابعته ورصد تغيراته ليتمكن الباحث من وصف السلوك فقط، أو وصفه وتحليله، أو وصفه وتقويمه"، كما تعني أيضا معاينة منهجية لســـلوك المبحوث-أو أكثر-يقوم بها الباحث مســـتخدماً بعض الحواس وأدوات معينة بقصـــد رصـــد انفعالات المبحوث وردود فعله نحو جوانب متعلقة بمشكلة البحث، وتشخيصها وتنظيمها وإدراك العلاقات فيما بينها.

ب. أنواع الملاحظة:

*** أنواع الملاحظة وفق التنظيم:**

-ملاحظة بسيطة وهي غير منظمة وتعد بمثابة استطلاع أولي للظاهرة.

-ملاحظة منظمة وهي المخطط لها من حيث الأهداف والمكان والزمن والمبحوثين والظروف والأدوات اللازمة.

*** أنواع الملاحظة وفق دور الباحث:**

-ملاحظة بالمشـــاركة: وهي التي يكون الباحث فيها عضـــوا فعليا أو صـــوريا في الجماعة التي يجري عليها البحث.

-ملاحظة بدون مشاركة: وهي التي يكون الباحث فيها بمثابة المراقب الخارجي يشاهد سلوك الجماعة دون أن يلعب دور العضو فيها.

*** أنواع الملاحظة وفق الهدف:**

-ملاحظة محددة: وهي التي يكون لدى الباحث تصور مسبق عن نوع البيانات التي يلاحظها أو نوع السلوك الذي يراقبه.

-ملاحظة غير محددة: وهي التي لا يكون لدى الباحث تصور مسبق عن المطلوب من البيانات ذات الصلة بالسلوك الملاحظ وإنما يقوم بدراسة مسحية للتعرف على واقع معين.

*** أنواع الملاحظة وفق قرب الباحث من المبحوثين:**

-ملاحظة مباشرة: وهي التي تتطلب اتصال مباشر بالمبحوثين بقصد ملاحظة سلوك معين.

-ملاحظة غير مباشرة: وهي التي لا تتطلب اتصال مباشر بالمبحوثين، وإنما يكتفي الباحث بمراجعة السجلات والتقارير ذات الصلة بالسلوك المراقب للمبحوثين.

ج. **خطوات الملاحظة:** يتبع الباحث الذي يستخدم الملاحظة العلمية كأداة لجمع البيانات المطلوبة الخطوات التالية:

1-تحديد أهداف الملاحظة فقد تكون لأجل وصف السلوك أو تحليله أو تقويمه.

2-تحديد السلوك المراد ملاحظته لئلا يتشتت انتباه الملاحظ إلى أنماط سلوكية غير مرغوب في ملاحظتها.

3-تصميم استمارة الملاحظة على ضوء أهداف الملاحظة والسلوك المراد ملاحظته، والتأكد من صدقها وثباتها.

4-تدريب الملاحظ في مواقف مشابهة للموقف الذي سيجري فيه الملاحظة فعلا، وبعد ذلك يقوم الملاحظ بتقويم تجربته في الملاحظة واستمارة الملاحظة.

5-تحديد الوقت اللازم لإجراء الملاحظة، ولاسيما في تلك الدراسات التي يسمح فيها المبحوث بإجراء الملاحظة أو يكون على علم بإجرائها.

6-عمل الإجراءات اللازمة لإنجاح الملاحظة.

7-إجراء الملاحظة في الوقت المحدد مع استخدام أداة معينة في تسجيل البيانات.

د. **أدوات الملاحظة:** يستعين الباحث بأدوات معينة من أجل جمع البيانات المطلوبة من المبحوثين بصورة دقيقة، ومن هذه الأدوات:

- المذكرات التفصيلية بقصد فهم السلوك الملاحظ وإدراك العلاقات بين جوانبه، كما يمكن الاستعانة بها في دراسة سلوكيات مشابهة.
- الصور الفوتوغرافية بقصد تحديد جوانب السلوك الملاحظ كما يبدو في صورته الحقيقية لا كما يبدو أمام الباحث.
- الخرائط بقصد توضيح أمور مثل توزيع السكان، وتوزيع المؤسسات الاجتماعية في المجتمع، وأماكن تواجد المشكلات الاجتماعية في البيئات الجغرافية.
- استمارات البحث بهدف استيفاء البيانات المطلوبة عن العناصر الرئيسة والفرعية للسلوك الملاحظ دون غيرها بطريقة موحدة.
- نظام الفئات بهدف وصف السلوك الملاحظ بصورة كمية.
- مقاييس التقدير بقصد تسجيل السلوك الملاحظ بطريقة كمية حيث تنقسم هذه المقاييس إلى رتب متدرجة من الصفر إلى أي درجة يحددها الباحث إذ تعني درجة الصفر عدم المساهمة في المناقشة، وتعني الدرجة الأخيرة المساهمة الكاملة في المناقشة.
- المقاييس السوسيومترية بقصد توضيح العلاقات الكائنة خلال زمن معين بين المبحوثين بواسطة الرسم.

هـ. مزايا وعيوب الملاحظة:

***مزايا الملاحظة:**

-درجة الثقة في البيانات التي يحصل عليها الباحث بواسطة الملاحظة أكبر منها في بقية أدوات البحث وذلك لأن البيانات يتم التحصل عليها من سلوك طبيعي غير متكلف.

-كمية البيانات التي يحصل عليها الباحث بواسطة الملاحظة أكثر منها في بقية أدوات البحث وذلك لأن الباحث يراقب بنفسه سلوك المبحوثين ويقوم بتسجيل مشاهداته التي تشتمل على كل ما يمكن أن يصف الواقع ويشخصه.

*** عيوب الملاحظة:**

-تواجد الباحث بين المبحوثين له أثر سلبي يتمثل في إمكانية تعديل سلوكهم من سلوك طبيعي إلى سلوك مصطنع أو متكلف.

-ثقل قيمة الملاحظة في حالة رصد الظواهر المعقدة حتى وإن استخدم الباحث أدوات الملاحظة.

-إمكانية تحيز الباحث عند تسجيله جوانب السلوك المطلوب.

-تأثر السلوك المراد ملاحظته بالعوامل المحيطة به، الأمر الذي يجعل المبحوثين ينهجون سلوكاً غير سلوكهم الطبيعي.

-حاجة الملاحظة إلى الوقت الطويل عند تطبيقها.